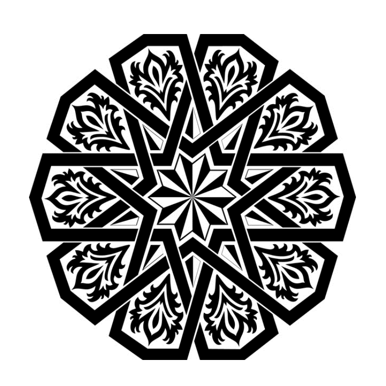


شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها

Orientalist suspicions about the Sunnah and the response to it

إعداد
د. نورة بنت عبد الله بن متعب الشهري
أستاذ الحديث وعلومه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
السعودية / جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - كلية الآداب

موجز عن البحث

يعرض البحث أهمّ الشبهات التي أثارها المستشرقون حول السنة النبوية، ثم يقوم بتحليلها وتفنيدها بالأدلة العلمية، ويستمد هذا البحث أهميته من أهمية السنة النبوية التي تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ويهدف إلى الدفاع عن السنة ضد الافتراءات التي يبثها أعداء الإسلام، وكشف زيفها، وبيان خطورتها على المجتمع الإسلامي. واستخدم الباحث منهج التحليل والنقد للشبهات المثارة حول السنة. ومن النتائج التي توصل إليها الباحث أن الأحاديث النبوية قد خضعت لمنهج نقدي دقيق، وقد قيّض لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم علماء ثقات حفظوا لنا السنة، وأبعدوا عنها كل زيف وتحريف، ودمغوا كل شبهة بالحجج العلمية القاطعة، كما أن كل الشبهات التي أثارها المستشرقون ضد السنة النبوية لا يمكن قبولها، وهي منتقضة بالأدلة العلمية. وقد أوصى الباحث بضرورة إنشاء مؤسسات علمية تتخصص بالدراسات الاستشراقية والغزو الفكري؛ تبيّن لأبناء المسلمين خطورة هذه الأفكار على دينها وعقيدتها، وإيجاد وسائل الوقاية منها، وعقد ندوات ومؤتمرات متخصصة؛ لتفنيد ما يدعيه المستشرقون من شبهات حول السنة النبوية، وإنشاء مواقع إلكترونية على شبكة الانترنت باللغات

الأجنبية العالمية تتخصص في التعريف بالإسلام تعريفاً صحيحاً، وتبين في ثنايا ذلك زيف الشبه التي أثيرت حول الإسلام من قبل المستشرقين.

كلمات مفتاحية : (أسلوب ، التعليم ، أساليب ، تشجيع ، طرائق)

Orientalist Suspicions About the Sunnah and The Response to It

Noura bint Abdullah bin Mtaib al – Shihri

Princess Noura Bint Abdul Rahman University Riyadh, Saudi Arabia

Email of corresponding author : naalshehri@pnu.edu.sa

Abstract :

The research presents the most important suspicions raised by orientalists about the prophetic Sunnah, and then analyzes and refutes it with scientific evidence. This research derives its importance from the importance of the Sunnah, which is the second source of Islamic legislation. It aims to defend the Sunnis against slander, And a statement of seriousness to the Islamic community. The researcher used the method of analysis and criticism of the suspicions raised about the year. Among the findings of the researcher is that the hadiths of the Prophet had been subjected to a critical monetary approach, and gave the sunnah of the Prophet peace be upon him scientists trusted to save us the sunnah, and posh from it all falsehood and distortion, and falsfize every suspicion with clear scientific proofs .

All the suspicions raised by orientalists against the prophetic Sunnah are unacceptable, and are contradicted by scientific evidence. The researcher recommended the establishment of scientific institutions that specialize in oriental studies and intellectual invasion; show the children of Muslims the seriousness of these ideas on their religion and faith, and find ways to prevent them, and hold seminars and conferences specialized; to refute the claim Orientalists suspicions about the Sunnah and the establishment of websites on the Internet in world Foreigners languages specialize in the definition of Islam correctly, and show in the folds of this the falsehood raised about Islam by orientalists.

Keywords : (style, education, methods, encouragement, methods)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن معركة الإسلام مع أعدائه لا زالت مستمرة منذ يومه الأول وحتى يومنا هذا، وقد حشد الأعداء كل طاقاتهم لغزو المسلمين فكرياً وثقافياً، وتشويه صورة الإسلام في عيون أبنائه، وتشويش عقولهم، ولكن الله يقيض لهذا الدين في كل زمن من يدحض شبهات المفترين، ويبين كذبهم، ويبرز كمال هذا الدين الحنيف الذي أنزله الله للبشرية جمعاء، قال تعالى: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾[1].

وقد تعرضت السنة النبوية لافتراءات من قبل بعض المستشرقين الذين درسوا كافة العلوم الإسلامية؛ بغية أن يجدوا ثغرات فيها؛ ليثبتوا للناس أن السنة ليست من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وليست محفوظة مثل القرآن، وقد دخلها التحريف والوضع من قبل الكذابين، وكل ذلك من أجل ضرب الدين في ثاني أهمّ أصل من أصول التشريع الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يتعلق بأصل من أصول التشريع الإسلامي وهو السنة النبوية المشرفة.

سبب اختياره:

هو وجوب الدفاع عن السنة النبوية ضد الافتراءات التي يبثها أعداء الإسلام، وكشف زيفها وبيان خطورتها على المجتمع الإسلامي.

---

١ سورة التوبة، الآية: ٣٢.

خطة البحث :

نظراً لأهمية الموضوع وإسهاماً مني في الدفاع عن السنة النبوية المطهرة فقد قمت بكتابة بحث عن (شبهات المستشرقين حول السنة النبوية والرد عليها).

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وسبب اختياره، وعرضت في التمهيد نبذة عن الاستشراق ودوافعه ومنهجه وأهدافه، وأما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: تعريف الاستشراق ومفهومه عند المسلمين.

المبحث الثاني: تعريف السنة ومفهومها عند المسلمين والمستشرقين.

المبحث الثالث: وقد قسمته إلى خمسة مطالب.

المطلب الأول: شبهة المستشرقين أن السنة النبوية مأخوذة من اليهودية والنصرانية والرد عليها.

المطلب الثاني: الطعن في رواة الحديث الثقات والرد عليه.

المطلب الثالث: شبهة المستشرقين أن الأحاديث وضعت لأهداف سياسية والرد عليها.

المطلب الرابع: الطعن في منهج المحدثين في النقد والرد عليه.

المطلب الخامس: شبهة المستشرقين حول تدوين السنة والرد عليه.

وفي خاتمة البحث أشرت في التوصيات إلى مدى الحاجة إلى إنشاء مؤسسات علمية تتخصص بالدراسات الاستشراقية، وتبين للمسلمين خطورتها على دينها وعقيدتها، وإيجاد وسائل الوقاية منها.

وأسأل الله سبحانه تعالى أن يعينني في هذا البحث، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أبناء المسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير،،

تمهيد

الاستشراق هو اتجاه فكري غربي يعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية وبخاصة حضارة الإسلام؛ بهدف فرض السيطرة على الشرق الإسلامي ونهب خيراته وثرواته، وإخضاع شعوبه للغرب وسياساته. فالاستشراق هو المنجم الفكري الذي يمدّ المستعمرين بالمواد التي يسوِّقونها في العالم الإسلامي لتحطيم عقيدته وهدم ثوابته.

بداية الاستشراق

وقد اختلف الباحثون في تحديد بداية نشأة الاستشراق، واتفقوا على أن بداية ظهوره بشكل رسمي حين قرّر مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م إنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية.

دوافع الاستشراق

إن الدافع الذي دفع هؤلاء المستشرقين لدراسة الإسلام هو العداء والحقد الدفين على الإسلام منذ ظهوره؛ فقد عاشوا في بيئة مفعمة ببغض الإسلام؛ ولذا جاء منهجهم يحوي بين طياته كل دسيسة وشبهة تطعن في هذا الدين.

منهج المستشرقين

وأبرز السمات في منهج المستشرقين الذين درسوا الإسلام على أساسه:

- تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوربية، فهم حكموا على الإسلام معتمدين على القيم والمقاييس الغربية المستمدة من الفهم القاصر والمغلوط الذي يجهل حقيقة الإسلام.
- اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والشاذة، وغض الطرف عما هو صحيح وثابت.
- تحريف النصوص، ونقلها نقلاً مشوهـًا، وعرضها عرضـًا مبتوراً، وإساءة فهم ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه.

- تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه؛ كل ذلك انسياقاً مع الهوى وانحرافاً عن الحق.
- الاستنتاجات الخاطئة والوهمية، وجعلها أحكاماً ثابتة حتى تكاد تكون يقيناً عندهم.

أهداف الاستشراق

انطلق المستشرقون في دراستهم الإسلام من نزعتهم الصليبية التي طغت على أفكارهم، فكان لهم ارتباط وثيق بالمؤسسات الكنسية التنصيرية، وأيضاً من نزعتهم الاستعمارية المادية، وأرادوا من ذلك تحقيق أهداف عدة، منها ما هو ديني، ومنها ما هو سياسي، ومنها ما هو اقتصادي، ويمكن تلخيص أهدافهم في الآتي:

١ - إفساد صورة الإسلام بتحريف حقائقه، وتقديمه للعالم على أنه دين متناقض.

٢- التشكيك بصحّة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

٣ - التشكيك في صحّة الحديث النبوي.

٤ - التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي.

٥ - التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي.

٦- غرس الثقافة الغربية في نفوس المسلمين، وإضعاف ثقتهم بتراثهم، وبث روح الشك في قيمهم وعقيدتهم؛ ليسهل على الاستعمار إفسادهم وتوجيههم لخدمة مصالحه.

٧- إثارة الخلافات والنعرات الطائفية بين الشعوب المسلمة؛ لتفريق وحدتهم، وإضعاف روح الإخاء بينهم.

المبحث الأول
تعريف الاستشراق ومفهومه عند المسلمين

الاستشراق في اللغة: مصدر من الفعل: استشرق، وأصله: شَرَقَ، وإذا دخلت الألف والسين والتاء على الفعل أفاد معنى الطلب، فيكون معنى استشرق: طلب الشرق.

والشرق: الشمس والمشرق والضوء، وشرقت الشمس: طلعت، وأشرقت: أضاءت، وشرّق: أخذ في ناحية الشرق[1].

ويلاحظ أن معنى كلمة شرق تدور حول جهة الشروق والضوء، ويمكن أن يدلّ الاستشراق على هذين المعنيين فيكون معناه طلب علوم أهل الشرق وطلب الضياء والنور والهداية.

الاستشراق في الاصطلاح: تغايرت تعريفات الاستشراق عند الباحثين نظراً لاختلاف تصورهم لحقيقة الاستشراق ومفهومه.

فعرّفه بعضهم: "بأنه ذلك التيار الفكري الذي تمثّل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته[2]".

ويرى رودي بارت[3] أن الاستشراق هو: "علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة شرق

---

١ انظر: القاموس المحيط، باب القاف فصل الشين، مادة شرق ص٨٩٧. والمعجم الوسيط مادة شرق ص٤٨٠.

٢ الاستشراق في السيرة النبوية ، عبد الله محمد الأمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة ١٩٩٧م. ص١٦.

٣ رودي بارت: مستشرق ألماني درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠م حتى ١٩٢٤م، وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان. أمضى سنتين في القاهرة (١٩٢٥–١٩٢٦م)، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي، ولكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم.

وكلمة شرق تعني مشرق الشمس[1]".

وقد عرّفه إدوارد سعيد: "بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة صياغته وتشكيله، وممارسة السلطة عليه"[2].

واختار الدكتور أحمد عبد الحميد غراب تعريفـًا أكثر شمولية من التعريفات السابقة، وهو أن الاستشراق:" دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب: عقيدة، وثقافة، وشريعة، وتاريخًا، ونظمًا، وثروات، وإمكانيات؛ بهدف تشويه الإسلام، ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي[3]".

وأضاف الدكتور مازن مطبقاني على تعريف أحمد عبد الحميد غراب بعض الزيادات؛ ليشمل نطاقـًا أوسع مما يتصوره الباحث عن الاستشراق. فقال: "هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين (شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفيت) وأمريكيين من دراسات أكاديمية (جامعية) تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثّه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام

---

١ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). رودي بارت. ترجمة مصطفى ماهر (القاهرة: دار الكتاب العربي)، ص ١١.

٢ الاستشراق، إدوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ٢٠٠٥م، ص١٢٠.

٣ رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، ص ٩.

سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم[1]".

ونلاحظ من خلال هذه التعريفات على أنها تدور حول دراسة الغرب لعلوم الشرق وبخاصة الإسلام.

١ "الاستشراق". د. مازن مطبقاني على موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق // :http . medina center.org

المبحث الثاني
تعريف السنة ومفهومها عند المسلمين والمستشرقين

السنة في اللغة: قال في الصحاح: "والسنة: السيرة، قال الهذلي:

فلا تجزعن من سُنّة أنت سرتها   فأول راض سُنَّة من يسيرها"[1].

وقال في المعجم الوسيط: "السُنَّة: الطَّرِيقَة والسيرة حميدة كَانَت أَو ذميمة"[2].

السنة في الاصطلاح: تعدّد تعريف السنة عند علماء المسلمين؛ نظراً لتعدد أنواع العلوم الشرعية التي تستعمل فيه السنة.

فعلماء الحديث بحثوا في السنة عن القدوة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقلوا عنه كل ما يتصل به من قول وفعل وتقرير وصفة؛ سواء أثبت حكمـاً شرعيـاً أم لـم يثبت؛ ولذلك عرفوا السنة بأنها: ما ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو ما ينقل عن الصحابة والتابعين[3].

وأما الأصوليون فبحثوا في السنة عن القواعد التي تبنى عليها الأحكام فقط؛ ولذلك عرفوا السنة بأنها: ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو إقراراً على فعل[4].

وأما الفقهاء فبحثوا في السنة عن الأحكام الشرعية المكلف بها العباد؛ ولذلك عرفوا

١الصحاح، مادة سنن، ج/ ٢١٣٩٨.

٢المعجم الوسيط، باب السين، مادة سنن ص٤٥٦.

٣ شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ١٥٦.

٤ مختصر الروضة للطوفي ٢/ ٦٠، ونزهة الخاطر لابن بدران الحنبلي ١/ ١٨٣، وإرشاد الفحول ٦٧.

السنة بأنها: ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه[1].

وقد تبين لنا أن علماء كل علم من العلوم لهم عمل في السنة يتناسب مع اهتمامهم، ويحقق ما يهدفون إليه في علومهم، دون أن تتعارض هذه العلوم، فالصحيح أنها كلها في خدمة السنة النبوية وتيسير التعرف عليها والعمل بها.

مفهوم السنة عند المستشرقين:

زعم جولد تسيهر أن السنة: "هي جوهر العادات، وتفكير الأُمَّة الإسلامية قديمـًا، وتُعدّ شرحًا لألفاظ القرآن الغامضة التي جعلتها أمرًا عمليـًا حيـًا فهي العادة المقدَّسة والأمر الأول[2]".

ويقول أيضـًا: "ما من أمر أو فعل يوصف عندهم بالفضل أو العدالة إلا إذا كان له أصل في عاداتهم الموروثة أو كان متفقًا معها، وهذه العادات التي تتألف منها السنة تقوم عندهم مقام القانون أو الديانة، كما أنهم كانوا يرونها المصدر الأوحد للشريعة والدين، ويعدّون اطراحها خطأ جسيمـًا، ومخالفة خطيرة للقواعد المعروفة والتقاليد المرعية التي لا يصح الخروج عليها، وما يصدق على الأفعال يصدق أيضًا على الأفكار الموروثة، والجماعة يتحتم عليها ألا تقبل في هذا المجال شيئًا جديدًا لا يتفق مع آراء أسلافها الأقدمين.

ثم أضاف قائلاً: بأنَّ فكرة السُنَّة يمكن إدراجها بين الظواهر التي سمَّاها سْبَنْسِرْ بـ: «العواطف القائمة مقام غيرها»، وهي النتائج العضوية التي جمعتها بيئة من البيئات خلال الأجيال والأحقاب، والتي تركَّزت وتجمَّعت في غريزة وراثية تتألف منها الصِفَةُ

---

١ الإحكام للآمدي ١/ ١٦٩.

٢العقيدة والشريعة لأجناس جولد تسيهر، ص٤١.

أو الصفات التي توارثها أفراد هذه البيئة[1]".

وأخذ المستشرق شاخت عن جولد تسيهر أفكاره السابقة فقرّر أن السنة هي النظائر السابقة، فيقول: "إنَّ النظرية الكلاسيكية للفقه الإسلامي تُعَرِّفُ السُنَّةَ بأفعال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المثالية، وفي هذا المفهوم يستعمل الشافعي كلمة السُنَّة، وعنده أنَّ السُنَّة أو سُنَّةَ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلمتان مترادفتان، لكن معنى السُنَّة - على وجه الدِقَّةِ - إنما هو النظائر السابقة، ومنهج للحياة"[2].

وذهب مَارْغُولْيُوثْ إلى أنَّ مفهوم السُنَّة في المجتمع الإسلامي في العصر الأول كان الأمر العُرْفِي، أو الأمر المجتمع عليه.

ويمكن تحديد مفهوم السنة عند المستشرقين في النقاط التالية:

١- السنة هي عادات وتقاليد موروثة صبغت بالصبغة الشرعية لموافقة النبي صلى الله عليه وسلم لها.

٢- السنة شرح لألفاظ القرآن الغامضة.

٣- السنة هي المصدر الوحيد للشريعة.

٤- السنة تختلف عن الحديث فهي دليل الحديث وليس العكس.

١ المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، عجيل جاسم النشمي، ص٨١-٨٢.

٢ دراسات في الحديث النبوي، لمحمد مصطفى الأعظمي، ص٥.

المبحث الثالث

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول
شبهة المستشرقين أن السنة النبوية مأخوذة من اليهودية والنصرانية والرد عليها

زعم بعض المستشرقين أن السنة النبوية مقتبسة من اليهودية والنصرانية، واستدلوا على ذلك بوجود تشابه بين ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به موسى وعيسى عليهما السلام.

قال جولدتسهير في كتابه العقيدة والشريعة في الإسلام: "لكي نقدر عمل محمد صلى الله عليه وسلم من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أن نتساءل عما إذا كان تبشيره ابتكارًا وطريفًا من كل الوجوه ناشئًا عن روحه، وعما إذا كان يفتح طريقًا جديدًا بحتًا. فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية، عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، التي تأثر بها تأثرًا عميقًا، والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفة حقيقية عند بني وطنه[1]".

وزعم بروكلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم استقى تعاليمه من خلال لقاءاته ببعض اليهود والنصارى في رحلاته، حيث قال: "وأغلب الظن أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدًا، وهو أمر لم يكن مستغربًا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي. وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى،

---

١ العقيدة والشريعة لأجناس جولد تسيهر، ص ٥-٦.

أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد[١]".

ويكمل ريتشاردر بل مؤلف كتاب مقدمة القرآن تلك الأكذوبة فيقول: "واعتماده على الكتاب المقدس، وبخاصة العهد القديم في قسم القصص، فبعض قصص العقاب كقصص عاد وثمود مستمد من مصادر عربية، ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ليفسر تعاليمه ويدعمها قد استمده من مصادر يهودية ومسيحية[٢]".

وكانت فرصته في المدينة أفضل من مكة في الحصول على المعلومات فيقول: "وفي المدينة كان محمد بالنسبة لمعرفة ما في كتاب العهد القديم في وضع أفضل من وضعه السابق في مكة، فقد كان على اتصال بالجاليات اليهودية، التي كانت دون شك تضمّ ربانيين ومثقفين، وهناك دلائل على أنه انتفع بهذه الفرصة فحصل على قسط غير قليل من المعرفة بكتاب موسى على الأقل[٣]".

وممن زعم هذه الفرية أيضًا المستشرق أندرسون حيث قال: "ليس من شك أن محمداً اقتبس أفكاره من مصادر التلمود وكتب الأساطير اليهودية والمصادر المسيحية[٤]".

والمستشرق تور أنديه بقوله: "لا شكّ أن الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من

---

١ افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية ص٢٢-٢٣.

٢ المستشرقون والإسلام ، إبراهيم اللبان ص٤٥.

٣ المرجع السابق.

٤ المستشرقون والإسلام، عرفان عبد الحميد، ص٢٤.

الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذه حقيقة لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير[1]".

والمستشرق اليهودي فنسنك بقوله: "النبي كان يبشر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية، ومن ثم كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل؛ لينذر قومه بما حدث لمكذبي الرسل قبله، وليثبّت أتباعه القليلين حوله[2]".

الرد على هذه الشبهة

لا شك أن الإسلام يشترك مع اليهودية والنصرانية في بعض التشريعات؛ وذلك لأن هذه الديانات مصدرها من عند الله سبحانه وتعالى، جاءت إلى البشر عن طريق الرسل عليهم السلام.

وتتفق هذه الديانات السماوية بأنها تدعو إلى عبادة الله وحده، ونشر العدل وتحريم الظلم، وتؤكد على وجود مبدأ العقاب والثواب، وتختلف فقط في المضمون والتطبيق حسب كل زمان.

قال تعالى: ﴿ **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى** ﴾[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة"؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**[4]".

١المرجع السابق ص٢٣.

٢رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب ص٩١.

٣سورة النجم، الآية: ٣٦-٤١.

٤ صحيح البخاري في صحيحه، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، ح٣٣٤٢، ٤/ ١٨٦. ومسلم في صحيحه، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ح٢٢٨٦، ٤/ ١٧٩١.

وهذه الديانات السابقة لم يتعهد الله بحفظها كما تعهد بحفظ القرآن؛ ولذلك أصابها التحريف والزيادة والنقصان؛ ومع ذلك بقي منها بعض التشريعات التي توافق القرآن الكريم والسنة النبوية.

قال تعالى:﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[١].

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم" فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم. فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما. قال عبد الله فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة"[٢].

---

١ سورة المائدة، الآية: ٤٤-٤٥.

٢ صحيح البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: يعرفون كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون، ح٣٦٣٥، ٤/ ٢٠٦.

ولو افترضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم اقتبس الإسلام من تلك الأديان؛ لما جاء في القرآن الأمر بمخالفتهم ومحاربتهم، وعدم موالاتهم ونصرتهم، ولرأينا الكثير من الصحابة الذين حرصوا على نقل هذا الدين بكل صدق وإخلاص ينقلون إلينا ذلك، ولكن لم يحدث شيءٌ من هذا، وهذا دليل على بطلان قولهم من أن السنة مزيج من العقائد والأديان السابقة.

المطلب الثاني
الطعن في رواة الحديث الثقات والرد عليه

ركز المستشرقون في كتاباتهم على الطعن في رواة الأحاديث، ووضعوا بعضهم موضع الشبهة؛ في محاولة منهم لتقويض الركيزة الأساسية التي قام عليها علم الرواية، واعتمدوا في ذلك على الخلافات التي نشبت بين المسلمين في ذلك العصر، وكان على قائمة المتهمين علمان من أعلام رواية الحديث، وهما: الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، والإمام محمد بن شهاب الزهري رضي الله عنه.

وسأتناول الشبهات التي أثيرت حول الإمام الزهري، وأرد عليها بموضوعية.

وأول من أثار هذه الشبهات المستشرق أجناس " جولد تسيهر"، فقد زعم بأن صلة الإمام الزهري بالأمويين هي التي مكّنت لهم أن يستغلوه في وضع الأحاديث الموافقة لأهوائهم، حيث قال: "ولم يكن الأمويون وأتباعهم ليهمّهم الكذب في الحديث الموافق لوجهات نظرهم، فالمسألة كانت في إيجاد هؤلاء الذين تنسب إليهم، وقد استغل الأمويون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الأحاديث"[1].

وزعم أن إبراهيم بن الوليد الأموي جاء إلى الزهري بصحيفة وطلب منه أن يأذن له

١ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، ص٢٠٦.

بنشر أحاديث فيها على أنه سمعها منه، فأجازه الزهري من غير تردد، وقال له: من يستطيع أن يجيزك بها، وهكذا استطاع أن يروي الأموي ما كتب في الصحيفة على أنها مروية عن الزهري.

وزعم أيضـًا: أن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج أيام فتنة ابن الزبير، وبنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفوا حولها بدلاً من الكعبة، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهري ـ وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية ـ مستعدًا لأن يضع له أحاديث في ذلك، فوضع أحاديث، منها حديث: "لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى[1]". والدليل على أن الزهري هو واضع هذه الأحاديث، أنه كان صديقًا لعبد الملك، وكان يتردد عليه، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طرق الزهري فقط[2]".

الرد على هذه الشبهة

الإمام الزهري رحمه من التابعين، ومن كبار أئمة الحديث، وهو أول من دوّن السُنّة، وأول من دعا إلى الأخذ بسند الحديث والالتزام به؛ مما جعله غرضـًا لسهام الطعن والتشكيك من قبل المستشرقين الحاقدين؛ لأنهم ظنوا أنه بافترائهم هذا يذهبون الثقة بكتب السُنّة كلها، وسيكون من السهل الطعن في جميع رواة الحديث ممن هم دون الزهري مكانة وعلمـًا.

---

١ صحيح البخاري، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ح١١٨٩، ٢/ ٦٠. ومسلم، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ح ١٣٩٧، ٢/ ١٠١٤.

٢ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، ص١٩١.

ونحن لا ننكر اتصال الزهري بالأمويين، ولكن هذه الصلة ما كانت لتؤثر أبداً على ديانته وأمانته، وقد أثبتت كتب التاريخ مدى جرأته وصلابته في الحق، وعدم مداهنته أو سكوته عن الباطل مهما كان قائله. فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، والذهبي في السير عن الشافعي قال: "حدثنا عمي، قال: دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال: يا سليمان من الذي تولى كبره منهم، قال: عبد الله بن أبي ابن سلول، قال: كذبت هو علي بن أبي طالب، قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول. فدخل ابن شهاب فقال: يا ابن شهاب، من الذي تولى كبره منهم، فقال له: هو عبد الله بن أبي، قال: كذبت هو علي بن أبي طالب، فقال له: " أنا أكذب!! لا أبا لك، فو الله لو ناداني مناد من السماء إن الله أحلّ الكذب ما كذبت. حدثني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله، وعلقمة بن وقاص عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم "عبد الله بن أبي"، قال: "فلم يزل القوم يغرون به، فقال له هشام: ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك. فقال له ابن شهاب ولم ذاك أنا اغتصبتك على نفسي أو أنت اغتصبتني على نفسي فخل عني فقال له لا ولكنك استدنت ألفي ألف فقال قد علمت وأبوك قبلك أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك فقال هشام إنا إن نهيج الشيخ يهيج الشيخ فأمر فقضى عنه من دينه ألف ألف فأخبر بذلك فقال الحمد لله الذي هذا هو من عنده[1]".

فهذه الحادثة تبين لنا مدى ورع الإمام الزهري وصدعه بالحق دون وجل أو خجل.

ثم إن "جولد تسيهر" نفسه قد صوّر عصر بني أمية بأنه عصر ظلم وجور، وأن الأتقياء

---

١ انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، ٥٥/ ٣٧١. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥/ ٣٣٩.

من علماء المدينة كانوا معهم في خصام وعداء مستمر، والمعروف من ترجمة الزهري أنه نشأ بالمدينة، وأخذ عن شيوخها، وعلى رأسهم إمام التابعين في عصره سعيد بن المسيب، فقد لزمه حتى مات، وأخذ عن الزهري الإمام مالك في كل مرة يأتي بها إلى المدينة، حيث ظلّ يتردد بين المدينة والشام خمساً وثلاثين سنة، فلماذا لم يبغضه علماؤها أو يحذروا منه أو يكذبوه إذا كان بالفعل يكذب ويضع الأحاديث لصالح الأمويين؟!.

وهبْ أن الخوف من الأمويين كان هو الحامل لأولئك العلماء على عدم انتقاده، فلماذا لم ينقده العلماء في دولة بني العباس، كما هاجموا خلفاء بني أمية وأمراءهم وأعوانهم؟!، لماذا سكت عنه أئمة الحديث وعلماء الجرح والتعديل كأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبخاري ومسلم، وابن أبي حاتم، وأمثالهم ممن كانوا لا يخافون في الله لومة لائم؟، وكان أحدهم ربما جرح أباه أو أخاه إذا كان فيه ما يستحق الجرح. بل رأيناهم على العكس من ذلك يشيدون به، وبحفظه وأمانته وإتقانه، ويخرجون أحاديثه في كتبهم، وإليك طرفاً من أقوالهم:

قال الإمام أحمد: "الزهري أحسن الناس حديثاً، وأجود الناس إسناداً[1]".

قال الإمام مالك رحمه الله: "قدم ابن شهاب المدينة فأخذ بيد ربيعة ودخلا إلى بيت الديوان فما خرجا إلى العصر، فقال ابن شهاب: ما ظننت أن بالمدينة مثلك، وخرج ربيعة وهو يقول: ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب[2]".

---

١ انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥/ ٣٣٥. الوافي بالوفيات، للصفدي، ٥/ ١٨.

٢ انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ٣/ ٤٩٩. وسير أعلام النبلاء، ٥/ ٣٤٣.

وعرفه ابن حبان في الثقات فقال: " كان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً روى عنه الناس[1]". **وقال عنه الذهبي في السير:** "الإمام العلم، حافظ زمانه[2]". **وقال في تذكرة الحفاظ:** "الزهري أعلم الحفاظ[3]". **وقال الحافظ ابن حجر:** "الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه[4]".

وكل هذا غيض من فيض مما قيل في هذا الإمام الجهبذ، مما يبين بجلاء أنه كان فوق متناول الشبه، وأرفع من أن تعلق به ألسنة السوء، وأكرم من أن يوصف بكذب أو وضع أو ممالأة للباطل وأهله.

وأما قصة إبراهيم بن الوليد فإن رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق قد صرحت بعرضه على الزهري ما سمعه منه، وفيها يقول معمر: رأيت رجلاً من بني أمية يقال له: إبراهيم بن الوليد جاء إلى الزهري وعرض عليه كتاباً من علمه، ثم قال: أحدث بهذا عنك يا أبا بكر، قال: نعم، فمن يحدثكموه غيري؟[5].

فعلى هذا يكون إبراهيم قد عرض على شيخه صحيفة هي من أحاديثه، وهذا العرض يسمى في اصطلاح المحدثين (عرض المناولة)، وهو أن يناول الشيخ التلميذ كتاباً من سماعه، ويقول: ارو هذا عني، أو يأتيه الطالب بكتاب قد سمعه من الشيخ فيتأمله الشيخ ثم يقول: ارو هذا عني، وهو وجه من وجوه التحمل إذا كان معها إجازة، وقد كان كثير

---

١ انظر: الثقات، لابن حبان، ٥/ ٣٤٩.

٢ انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥/ ٣٢٦.

٣ انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، ١/ ٨٣.

٤ انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ١/ ٥٠٦.

٥ انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ١/ ١٧٢. وتاريخ دمشق لابن عساكر، ٧/ ٢٤٧.

من تلاميذ الزهري يعرضون عليه أحاديثه التي سمعوها منه، فيتأملها ويجيزهم بها، وما صنع إبراهيم بن الوليد - إن صحت الرواية - إنما هو من هذا القبيل، أما أن يكون إبراهيم دوَّن أحاديث من عنده ثم طلب من الزهري أن يسمح له بروايتها عنه ووافقه الزهري على ذلك، فهو مما يتنافى مع ديانة هذا الإمام وصدقه وأمانته، فضلاً عن الحقيقة التاريخية.

ومما ادعاه جولد تسيهر كذلك أن عبد الملك بن مروان منع الناس من الحج أيام محنة عبد الله بن الزبير، وبنى قبة الصخرة في المسجد الأقصى، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية، فوجد الزهري وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية مستعدًا لأن يضع له أحاديث في ذلك، فوضع حديث: ((**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى**)).

الذي عليه أكثر المؤرخين أن الذي بنى قبة الصخرة إنما هو الوليد بن عبد الملك وليس عبد الملك بن مروان، وحتى على افتراض ثبوت القصة التي تفيد بأن عبد الملك هو الذي بناها فليس فيها على الإطلاق ما يفيد أنه كان يريد من ذلك أن يحج الناس إليها ويتركوا الحج إلى الكعبة؛ لأن مثل هذا الفعل فيه كفر صريح، ولا يمكن أن يسكت عنه علماء الإسلام في ذلك العصر، ولم نر أحداً من أهل العلم، بل ولا من خصوم بني أمية الذين كانوا لهم بالمرصاد ذكر ذلك من جملة المطاعن والمآخذ عليهم.

وأما حديث: (لا تشد الرحال...) الذي زعم بأنه موضوع مكذوب، فهو حديث صحيح مروي في أصح كتب السنة. فقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وأصحاب السنن الأربعة والإمام أحمد وغيرهم، وقد روي من طرق مختلفة من غير طريق الزهري، فلم ينفرد الزهري رحمه الله برواية هذا الحديث حتى يتهم بوضعه.

ثم زعم جولد تسيهر أن الزهري اعترف اعترافاً خطيراً في قوله الذي رواه عنه معمر: "إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة أحاديث". فقال: إن هذا يفهم منه أنه كان مستعداً لأن يخضع لرغبات الحكومة في كتابة بعض الأحاديث، مستغلاً اسمه وشهرته في الأوساط العلمية.

وقد حرف جولد تسيهر هذا النص الذي نقله تحريفاً يقلب المعنى رأساً على عقب، ويوهم القارئ أن الزهري رحمه الله كان له دور في وضع بعض الأحاديث، مع أن النص الصحيح الذي أثبته المؤرخون، كابن عساكر في تاريخ دمشق، والذهبي في السير وغيرهما: أن الزهري كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس؛ ليعتمدوا على ذاكرتهم، ولا يتكلوا على الكتب، فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملي على ولده ليمتحن حفظه، أملى عليه أربعمائة حديث، فلما خرج من عند هشام، نادى بأعلى صوته : "يا أيها الناس إنا كنا منعناكم أمراً قد بذلناه الآن لهؤلاء، وإن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث فتعالوا حتى أحدثكم بها، فحدّثهم بالأربعمائة حديث[1]". فيكون معنى العبارة إنهم أكرهونا على كتابة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كنا نرويها من حفظنا.

ومما يؤكد هذا المعنى رواية الدارمي بإسناد صحيح لقول الزهري: " كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه السلطان، فكرهنا أن نمنعه أحداً[2]". وهو يدلك على مبلغ ديانة هذا الإمام، وأمانته وإخلاصه في نشر العلم؛ حيث لم يرض أن يبذل للأمراء ما منعه عن عامة الناس.

---

١ انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر، ٥٥/ ٣٣٣. وسير أعلام النبلاء للذهبي، ٥/ ٣٣٤.

٢ سنن الدارمي، باب توقير العلماء، ح٤٣٨، ١/ ١٧٦.

هذه هي أهم الشبه التي أثارها هذا المستشرق الحاقد حول إمام من أكابر علماء السنة والحديث، والتي أراد من ورائها إفقاد الثقة به لدى المسلمين، وبالتالي إفقاد الثقة بالحديث النبوي، وهي شبه وأباطيل لا تستند إلى أية حقيقة تاريخية ثابتة، وإنما هي من نسج خياله وصنع أحقاده، وعدائه للحديث وأهله.

المطلب الثالث

شبهة المستشرقين أن الأحاديث وضعت نتيجة للتطور الديني والسياسي عند المسلمين ، والرد عليها

ذهب جولد تسيهر إلى القسم الأعظم من الحديث جاء نتيجة لتطور الإسلام الديني والتاريخي والاجتماعي في القرن الأول والثاني، فالحديث بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الإسلام في عهده الأول: عهد طفولته، وإنما هو أثر من آثار الجهود التي ظهرت في المجتمع الإسلامي في عصور المراحل الناضجة لتطور الإسلام حيث يقول: "إن القسم الأكبر من الحديث ليس صحيحًا ما يقال من أنه وثيقة للإسلام في عهده الأول عهد الطفولة، ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام في عهد النضوج[1]".

ويقدم جولد تسيهر شواهد كثيرة لمسيرة التطور الإسلامي، ويبرهن بأمثلة كثيرة كيف كان الحديث انعكاسًا لروح العصر، وكيف عملت على ذلك الأجيال المختلفة، وكيف راحت كل الأحزاب والاتجاهات في الإسلام تبحث لنفسها من خلال ذلك عن إثبات لشرعيتها بالاستناد إلى مؤسس الإسلام، وأجرت على لسانه الأقوال التي تعبر عن شعاراتها.

وهكذا تم اختراع كمّ هائل من الأحاديث في العصر الأموي عندما اشتدت الخصومة

١ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، ص١٩٠.

بين الأمويين والعلماء الصالحين، ففي سبيل محاربة الطغيان والخروج عن الدين راح العلماء يخترعون الأحاديث التي تسعفهم في هذا الصدد، وفي الوقت نفسه راحت الحكومة الأموية تعمل في الاتجاه المضاد، وتدعو إلى وضع أحاديث تدعم فيها وجهات نظرها. وقد استطاعت أن تجند بعض العلماء الذين ساعدوها في هذا المجال. وقد استمرت هذه الحال في وضع الأحاديث في القرن الثاني أيضـاً.

ويقول: "ولا نستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها. بل هناك أحاديث عليها طابع القدم، وهذه إما قالها الرسول صلى الله عليه وسلم، أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى؛ فالحق أن كل فكرة، وكل حزب، وكل صاحب مذهب يستطيع دعم رأيه بهذا الشكل، وأن المخالف له في الرأي يسلك أيضًا هذا الطريق؛ ومن ذلك لا يوجد في دائرة العبادات أو العقائد أو القوانين الفقهية أو السياسية مذهب أو مدرسة لا تعزز رأيها بحديث أو بجملة من الأحاديث، ظاهرها لا تشوبه أي شائبة[1]".

وتابعه على ذلك سائر المستشرقين. يقول بروكلمان: "كان محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون مرتين في اليوم في مكة، أو ثلاث مرات في المدينة كاليهود، ثم جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفرس عدد الصلوات في اليوم خمسًا[2]".

ويقول أيضًا: "القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام، ومن هنا تعين اصطناعه مصدراً لعقيدة النبي نفسه[3]".

ويقول برنارد لويس: "لقد استحدثت طرق جديدة في الحياة مع مرور الزمن وتوسع

---

١ انظر: كتابات أعداء ومناقشتها، لعماد الشربيني، ١/ ٤٤٦.

٢ تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٧٣.

٣ الاستشراق وموقفه من السنة، لفالح بن محمد فالح الصغير، ١/ ٥٩.

البلاد الإسلامية، وظهرت حاجات أدت إلى أوضاع غريبة تمامًا على الحياة البسيطة والفكر الذي كان سائدًا في عصر الصحابة – وبالإضافة إلى ذلك فإن الأحداث الغريبة والتأثيرات الأجنبية التي كان لا بد من استيعابها وهضمها كان لا بد أن تحدث خللاً في التمسك بالمفهوم الجامد للسنة على أنها المعيار الوحيد للصدق والعدل[1]".

الرد على هذه الشبهة

١-إن هذا الكلام الذي يتقوّله أعداء الإسلام هو محض ادعاء وافتراء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن بلغ الرسالة كاملة، وأرسى قواعد الإسلام الكلية وأحكامه الثابتة، وترك الناس على الطريق الواضحة. ونزل قوله تعالى يبين اكتمال الدين في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً**﴾[2].

٢-إن التطور الذي حدث بعد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نتيجة فتح المسلمين للبلاد وتوسع رقعة الخلافة الإسلامية، ووقوع حوادث جديدة لا يوجد فيها نص في القرآن أو السنة؛ ألجأ العلماء للاجتهاد فيها وفق الأصول الشرعية الثابتة التي تستند إلى كتاب الله وسنة رسوله، والإجماع، والقياس، وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي. وقد وقع بعض الاختلاف في الفروع؛ نتيجة اختلاف العقول والأفهام ولكنه اختلاف لا يضر.

٣- ولو افترضنا أن الأحاديث النبوية وضعت نتيجة للتطور الديني في القرنين الأولين

---

١ الاستشراق والاتجاهات الفكرية، مازن مطبقاني، ص١٥٦.

٢سورة المائدة، الآية: ٣.

للزم حتماً أن يختلف المسلمون في عباداتهم نتيجة لاختلاف بيئاتهم ولغاتهم وتمايز أعراقهم وأجناسهم، ولكن نجد المسلمين على مرّ العصور وفي مختلف بقاع الأرض يتحدون في أداء العبادات وأوقاتها كالصلاة والصيام والحج.

فهذا القول يدحضه الواقع والتاريخ والأحاديث الصحيحة التي نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها أئمة ثقات عبر العصور حريصون على التثبت والتوثيق حتى تصل إلينا نقية سليمة.

المطلب الرابع
الطعن في منهج المحدثين في النقد والرد عليه

ادعى المستشرقون بأن المحدثين عوّلوا في نقدهم للأحاديث على الأسانيد فقط، مغفلين تماماً النظر إلى المتون والألفاظ؛ مما نتج عنه تصحيح كثير من المتون التي حقها الرد بسبب هذا المنهج الذي اعتمده المحدثون.

يقول شاخت: "ومن المهم أن نلاحظ أنهم أخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للإسناد نفسه[1]".

يقول جولد تسيهر: "نقد الأحاديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية، فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث؛ ذلك أن صحة المضمون مرتبطة أوثق الارتباط بنقد سلسلة الإسناد، فإذا استقام سند حديث لقوالب النقد الخارجي فإن المتن يصحح حتى ولو كان معناه غير واقعي، أو احتوى على

---

١ انظر: أصول الفقه، ليوسف شاخت، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرين (بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٩٨١م) ، ص: ٦٤. والرد على مزاعم المستشرقين، لعبد الله الخطيب، ١/ ١٣.

متناقضات داخلية أو خارجية، فيكفي لهذا الإسناد أن يكون متصل الحلقات، وأن يكون رواته ثقات اتصل الواحد منهم بشيخه حتى يقبل متن مرْويّه، فلا يمكن لأحد أن يقول بعد ذلك: إني أجد في المتن غموضًا منطقيًا أو أخطاء تاريخية لذلك فإني أشك في قيمة سنده"[1].

يقول المستشرق الإيطالي كايتاني: كل قصد المحدثين ينحصر ويتركز في واد جدب ممحل من سرد الأشخاص الذين نقلوا المروي، ولا يشغل أحد نفسه بنقد العبارة والمتن نفسه[2]".

ويقول أيضًا: "إن المحدثين والنقاد المسلمين لا يجسرون على الاندفاع في التحليل النقدي للسنة إلى ما وراء الإسناد، بل يمتنعون عن كل نقد للنص، إذ يرونه احتقارًا لمشهوري الصحابة، وقحة ثقيلة الخطر على الكيان الإسلامي[3]".

ويقول غوستاف ويت: "قد درس رجال الحديث السنة بإتقان، إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى السند ومعرفة الرجال والتقائهم وسماع بعضهم من بعض ..." ثم يقول: "لقد نقل لنا الرواة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مشافهة، ثم جمعه الحفاظ ودونوه، إلا أن هؤلاء لم ينقدوا المتن؛ ولذلك لسنا متأكدين من أن الحديث وصلنا كما هو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن يضيف عليه الرواة شيئًا عن حسن النية في أثناء روايتهم، ومن الطبيعي أن يكونوا قد زادوا شيئًا عليه في أثناء روايتهم، لأنه كان بالمشافهة[4]".

---

١ جهود المحدثين في نقد متن الحديث، محمد طاهر الجوابي، ص ٤٥٠.

٢ المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، ص١٢٨.

٣ المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، ص١٣٠.

٤ المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، ص١٦١.

الرد على هذه الشبهة:

إن كل منصف للجهد الذي بذله علماء الحديث في وضع المنهج والقواعد لضبط السنة النبوية وتنقيتها من الشوائب يعلم أنهم لم يألوا جهداً في نقد المتون والكشف عنها كما فعلوا تماماً في الأسانيد. بل كان نقد المتون سابقاً على نقد الأسانيد، فقد استعمله الصحابة رضي الله عنهم، ومثال ذلك: ما جاء في صحيح مسلم أن عمر رضي الله عنه سمع حديث فاطمة بنت قيس وأن زوجها طلقها ثلاثاً فلم يجعل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنى ولا نفقة. فقال عمر: "لا نترك كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة، قال الله عز وجل: ﴿**لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**[1]﴾[2]".

كما أن نقد المتون متصل اتصالاً وثيقاً بنقد الأسانيد، فقد اشترط العلماء مع عدالة الراوي أن يكون ضابطاً للرواية. قال ابن الصلاح: "يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم، أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة، عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحْتَجَّ بحديثه[3]".

وقد نشأت علوم جديدة كلها ناتجة عن مقابلة المتن المروي مع الأحاديث الأخرى، كالمدرج، والمضطرب، والمقلوب، والمصحف، وزيادات الثقات، كما نشأت علوم

---

١ سورة الطلاق، الآية: ١.

٢ صحيح مسلم، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، ح١٤٨٠، ١١١٨.

٣ انظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، ١/١٠٦.

أخرى تبحث في المتن من حيث درايته كغريب الحديث ومختلفه، وأسباب وروده، وناسخه ومنسوخه، ومشكله ومحكمه، وكل ذلك يدخل في إطار نقد المحدثين للمتون واعتنائهم بها.

وقد وضع علماء الحديث قواعد عامة لمعرفة الوضع في متن الحديث من غير الرجوع إلى السند، وهي:

١- ركاكة لفظه أو معناه، بحيث يدرك العالم بالعربية استحالة صدور مثل هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- مخالفته لصريح القرآن الكريم، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي.

٣- مخالفته لحقائق التاريخ المعروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- موافقة الحديث لمذهب الراوي وهو متعصب غالٍ في تعصبه.

٥- أن يكون الحديث خبراً عن أمر جسيم تتوافر الدواعي على نقله ثم لا ينقله إلا واحد.

٦- اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير، والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير.

هذه أهم القواعد التي وضعها العلماء لنقد متن الحديث ومعرفة صحيحه من موضوعه، ولم يقتصروا في جهدهم على نقد السند فقط، أو يوجهوا جل عنايتهم إليه دُونَ المتن، بل كان نقدهم مُنْصَبًّا على السند والمتن على السواء.

إن الباحث في كتب علوم الحديث يدرك ما بذله العلماء من جهود جبارة في نقد المتون وتمحيصها، وإرسائهم قواعد غاية في الدقة والموضوعية، وبعيدة كل البعد عن السطحية والشكلية، بما لا يدع مجالاً لطعن طاعن أو تشكيك مغرض.

المطلب الخامس
شبهة المستشرقين حول تدوين السنة والرد عليه

من أهمّ الشبه التي أثارها المستشرقون حول السنة النبوية وعوّلوا عليها كثيراً في تحقيق أغراضهم ضد السنة النبوية هي تأخرّ تدوين الحديث النبوي إلى القرن الثاني للهجرة؛ مما جعل هناك فرصة للمسلمين ليزيدوا فيه وينقصوا، ويضعوا بذلك أحاديث تخدم أغراضهم.

يقول برنارد لويس: "إن جمع الحديث وتدوينه لم يحدثا إلا بعد عدة أجيال من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلال هذه المدة فإن الغرض والدوافع لتزوير الحديث كانت غير محدودة، فأولاً لا يكفي مجرد مرور الزمن وعجز الذاكرة البشرية وحدهما لأن يلقيا ظلالاً من الشك على بيّنة تنقل مشافهة مدة تزيد على مائة عام[1]".

ويقول أيضًا: "ثمة دوافع للتحريف المتعمد لأن الفترة التي تلت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم شهدت تطورًا شاملاً في حياة المجتمع الإسلامي فكان تأثر المسلمين بالشعوب المغلوبة بالإضافة إلى الصراعات بين الأسر والأفراد كل ذلك أدى إلى وضع الحديث[2]".

وقد أراد المستشرقون من وراء هذه المزاعم إضعاف الثقة بالسنة، والتشكيك في صحة الحديث، واتهامه بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين، وأنهم لم يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق أهواءهم.

الرد على هذه الشبهة

من المعلوم لدى المؤرخين وأهل العلم أنّ تدوين السنة بدأ في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وكلّف بذلك أهل العلم والثقة والإتقان كالإمام الزُّهْري وغيره.

وأما في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن السنة لم تدون تدوينًا رسميًا كما دُوّن

---

١ الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسات تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ص١٥٧.
٢ المرجع السابق، ص١٥٧.

القرآن، ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك.

وقد ذكر العلماء أسباباً عدة لعدم تدوين السنة في العهد النبوي، منها:

- أن تدوين كل أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم مدة ثلاث وعشرين سنة فيه مشقة كبيرة، ويحتاج إلى تفرغ كثير من الصحابة لهذا العمل الجليل، والصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا جميعاً يحسنون الكتابة. بل كان الكاتبون منهم أفراداً قلائل، وكان تركيز هؤلاء الكتبة من الصحابة على كتابة القرآن دون السنة حتى يؤدوه لمن بعدهم تامًا مضبوطًا لا يُنْقص منه حرف.
- الخوف من حدوث اللبس عند عامة المسلمين فيختلط القرآن بغيره من الحديث، وخصوصاً في تلك الفترة المبكرة التي لم يكتمل فيها نزول الوحي.

وهذا لا يعني أبداً أن السنة لم يكتب منها شيء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بل مرّ تدوين الصحابة للسنة بمرحلتين:

أولاً: مرحلة النهي عن الكتابة:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كتابة الأحاديث في بداية الأمر خشية أن تختلط السنة بالقرآن. فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه[1]".

ثانياً: نسخ النهي والإذن بالكتابة:

وهذه المرحلة جاءت بعد أن استقرت الدعوة، وارتفعت المحاذير المتوقعة من كتابة السنة في أول الأمر، فعند ذلك أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الكتابة.

روى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه

---

١ صحيح مسلم، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، ح٣٠٠٤، ٤/ ٢٢٩٨. ومسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ح١١١٥٨، ١٧/ ٢٥٠.

من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك، وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكْتُ عن الكتابة حتى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق[1]".

ومما يدل على إباحة الكتابة أيضـاً أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه في فتح مكة أن يكتبوا لأبي شاة، وكتب صلى الله عليه وسلم كتباً إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، كما ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف خاصة يدوّنون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي كان يسميها بالصادقة، وكانت عند علي رضي الله عنه صحيفة فيها أحكام الدية وفكاك الأسير، كما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب لبعض أمرائه وعمَّاله كتبًا حددَّ لهم فيها الأنصبة، ومقادير الزكاة، والجزية، والديات، إلى غير ذلك من القضايا المتعددة التي تدل على وقوع الكتابة في عهده عليه الصلاة والسلام.

وقد ذكر أهل العلم في الجمع بين أحاديث النهي عن الكتابة وأحاديث الإباحة أقوالاً عدة:

القول الأول: أن النهي كان في أول الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن، فلما أُمِن اللبس سمح لهم النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة، فكانت أحاديث الإباحة ناسخة لأحاديث المنع.

القول الثاني: أن النهي إنما كان عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، فنُهوا عن ذلك لخوف الاشتباه.

---

١ مسند أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ح٦٥١٠، ١١/ ٥٨. وسنن أبي داود، باب في كتاب العلم، ح٣٦٤٦، ٣/ ٣١٨.

القول الثالث: أن النهي كان في حق من يوثق بحفظه مخافة أن يتَّكل على الكتابة، وأما الإذن فهو في حق من لا يوثق بحفظه.

وأوْلى الأقوال هو القول بالنسخ؛ لزوال المحذور من الكتابة، ويؤيد هذا عموم الألفاظ، وأحاديث الإباحة متأخرة في الزمن عن أحاديث النهي، وهذا قول أكثر أهل العلم.

وقد ذكر الدكتور محمد عجاج الخطيب - في كتابه "السنة قبل التدوين" - جملة كبيرة مما كتبه الصحابة رضي الله عنهم في صدر الإسلام، ومما كتبه التابعون رحمهم الله كصحيفة همام بن منبه، حتى كثرت الكتابة وانتشرت.

وأما التدوين الذي حصل في أوائل القرن الثاني على يد عمر بن عبد العزيز فهو مرحلة متقدمة من مراحل التدوين، وهو تدوين السنة تدويناً رسمياً من قبل الدولة، بحيث تكون مرجعاً يعتمد عليه الناس ويتداولونه فيما بينهم.

وهذا التدوين الرسمي العام لا ينافي أن السنة كانت تكتب قبل ذلك، ولا ينافي ما كتبه الصحابة وقيده التابعون من قبل، إذ إن تقييد الحديث لم ينقطع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أودع في المصنفات المختلفة.

وبذلك يتضح أن الحديث كان محط أنظار المسلمين، ومحل عنايتهم ورعايتهم في مختلف العهود، فكان في كل عهوده محفوظاً في الصدور، ومكتوباً في السطور، وقد تناقله المسلمون بكل حرص وأمانة، جيلاً بعد جيل بالمشافهة والكتابة حتى أودع المصنفات والكتب والمسانيد، وبذل علماء الإسلام غاية الجهد في خدمته، فميزوا صحيحه من ضعيفه، وأودعوا ذلك كتباً ظلت موضع قبول الأمة وإجماعها إلى يوم الناس هذا كالصحيحين وغيرهما، فظهر بذلك كذب هؤلاء المستشرقين وتهافت ادعاءاتهم وافتراءاتهم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الشبهات التي أثيرت حول السنة النبوية كثيرة جداً، ولكنني اكتفيت بالرد على أهمّ هذه الشبهات، وأسأل الله أن يكون قد وفقني للدفاع عن سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وكشف زيف هذه الشبهات.

وقد توصلت من خلال بحثي إلى نتائج من أهمها:

١- إن الله سبحانه وتعالى قيّض لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم علماء ثقات حفظوا لنا السنة، وأبعدوا عنها كل زيف وتحريف، ودمغوا كل شبهة بالحجج العلمية القاطعة.

٢- إن الأحاديث النبوية قد خضعت لمنهج نقدي دقيق يمكن الوثوق به والاعتماد عليه، ولا يوجد مثله عند غير المسلمين.

٣- إن كل الشبهات التي أثارها المستشرقون ضد السنة النبوية لا يمكن قبولها، وهي منتقضة بالأدلة العلمية.

كما يوصي الباحث ببعض المقترحات، وهي:

١- عقد ندوات ومؤتمرات متخصصة؛ لتفنيد ما يدعيه المستشرقون من شبهات حول السنة النبوية.

٢- إنشاء مؤسسات علمية تتخصص بالدراسات الاستشراقية والغزو الفكري، تبيّن لأبناء المسلمين خطورة هذه الأفكار على دينها وعقيدتها، وإيجاد وسائل الوقاية منها.

٣- إنشاء مواقع إلكترونية على شبكة الانترنت باللغات الأجنبية العالمية تتخصص في التعريف بالإسلام تعريفاً صحيحاً، وتبين في ثنايا ذلك زيف الشبه التي أثيرت حول الإسلام من قبل المستشرقين.

وختاماً فهذا جهد المقل قد بذلته، وأسأل الله له القبول وأن ينفع به أنه ولي ذلك والقادر عليه.

المراجع

١-الإحكام في أصول الأحكام. الآمدي، أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

٢-إرشاد الفحول. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. تحقيق: أحمد عزو عناية. ط١، د.م: دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م.

٣-الاستشراق في السيرة النبوية. الأمين، عبد الله محمد. د.ط، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٧م.

٤-الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسات تطبيقية على كتابات برنارد لويس. مطبقاني، مازن بن صلاح. د.ط، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥-الاستشراق وموقفه من السنة. الصغير، فالح بن محمد فالح. د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.

٦- الاستشراق. سعيد، إدوارد. ترجمة كمال أبو ديب. د.ط، د.م: مؤسسة الأبحاث العربية، ٢٠٠٥م.

٧- الاستشراق. مطبقاني، مازن. موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراقhttp: // medina center.org ..

٨- أصول الفقه. شاخت، يوسف. ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرين. د.ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م.

٩-افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية. جريس، غثيان علي. د.ط، أبها: النادي الأدبي بأبها، د.ت.

١٠-تاريخ الإسلام. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. تحقيق: بشار عواد معروف. ط١، د.م: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م.

١١-تاريخ الشعوب الإسلامية. بروكلمان، كارل. نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. ط٥، بيروت: دار العلم للملايين. د.ت.

١٢-تاريخ دمشق. ابن عساكر، علي بن الحسن. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. د.ط، د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.

١٣-تذكرة الحفاظ. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

١٤-تقريب التهذيب. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. تحقيق: محمد عوامة. ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٩٨٦م.

١٥-الثقات. البستي، محمد بن حبان. طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية. ط١، د.م: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٩٧٣م.

١٦-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١، د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٧-جهود المحدثين في نقد متن الحديث. الجوابي، محمد طاهر. د.ط، تونس: د.ن، د.ت.

١٨-الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه). رودي بارت. ترجمة مصطفى ماهر. د.ط، القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت.

١٩-دراسات في الحديث النبوي وتدوينه. الأعظمي، محمد مصطفى. ط١، د.م: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠م.

٢٠-رؤية إسلامية للاستشراق. غراب، أحمد عبد الحميد. د.ط، الرياض: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، ١٩٨٨م.

٢١-الرد على مزاعم المستشرقين جولد تسهير ويوسف شاخت ومن أيدهما من المستغربين. الخطيب، عبد الله بن عبد الرحمن. د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.

٢٢-السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. السباعي، مصطفى بن حسني. ط١، د.م: دار الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٢٣-سنن أبي داود. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي. ط١، د.م: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩م.

٢٤-سنن الدارمي. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. ط١، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٢٥-سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. د.ط، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م.

٢٦-شرح علل الترمذي. السَلامي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد. ط١، الأردن: دار المنار، ١٩٨٧م.

٢٧-الصحاح. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.

٢٨-الطبقات الكبرى. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع. تحقيق: زياد محمد منصور. ط٢، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ.

٢٩-العقيدة والشريعة. تسيهر، أجناس جولد. نقله إلى العربية: محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر. د.ط، بيروت: دار الرائد العربي، د.ت.

٣٠-القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

٣١-كتابات أعداء ومناقشتها. الشربيني، عماد السيد محمد إسماعيل. ط١، د.م: د.ن، ٢٠٠٢م.

٣٢-مختصر الروضة. الطوفي، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١، مؤسسة الرسالة: د.م، ١٩٨٧م.

٣٣-المستشرقون والإسلام. اللبان، إبراهيم عبد المجيد. د.ط، القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٧٠م.

٣٤-المستشرقون والإسلام. فتاح، عرفان عبد الحميد. د.ط، بغداد: د.ن، ١٩٨١م.

٣٥-المستشرقون والحديث النبوي. بهاء الدين، محمد. ط١، عمان: دار النفائس، ١٤٢٠هـ.

٣٦-المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي. النشمي، عجيل جاسم. ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م.

٣٧-مسند الإمام أحمد بن حنبل. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥م.

٣٨-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. القشيري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٣٩-المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. د.ط، د.م: دار الدعوة، د.ت.

٤٠-معرفة أنواع علوم الحديث. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. تحقيق: نور الدين عتر. د.ط، سوريا: دار الفكر، ١٩٨٦م.

٤١-نزهة الخاطر العاطر شرح كتاب روضة الناظر لابن قدامة. ابن بدران، عبد القادر. ط١، بيروت: دار الحديث، ١٩٩١م.

٤٢-الوافي بالوفيات. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٠م.

فهر س الموضوعات